الرسالة

(أفسس ٤: ٧–١٣)

يا إخوةُ لكلٍّ واحدٍ منَّا أُعطيَتِ النعمةُ على مقدارِ موهبَةِ المسيح* فلذلك يقولُ لمَّا صَعِدَ إلى العُلى سبى سبيًا وأعطى الناسَ عطايا* فكونُهُ صَعِدَ هل هوَ إلاَّ إنَّهُ نزَلَ أولاً إلى أسافلِ الأرض* فذاكَ الذي نزَلَ هو الذي صَعِدَ أيضًا فوقَ السمواتِ كُلِّها ليَملأَ كلَّ شيءٍ* وهوَ قد أعطى أن يكونَ البعضُ رُسُلاً والبعضُ أنبياءَ والبعضُ مبشِّرينَ والبعضُ رعاةً ومعلِّمين* لأجلِ تكميلِ القديسينَ ولعملِ الخدمةِ وبُنيانِ جسدِ المسيح* إلى أن ننتهي جميعُنا إلى وحدةِ الإيمانِ ومعرفةِ ابنِ اللهِ إلى إنسانٍ كاملٍ إلى مقدارِ قامَةِ ملءِ المسيح.

الإنجيل

(متى ٤: ١٢–١٧)

في ذلكَ الزمانِ لمَّا سمعَ يسوعُ أنَّ يوحنا قد أُسلِمَ انصرفَ إلى الجليل* وتركَ الناصرةَ وجاءَ فسكنَ في كَفْرَناحومَ التي على شاطئِ البحرِ في تخومِ زبولونَ ونَفْتاليمَ* ليتمَّ ما قيلَ بإشَعْياءَ النبيِّ القائل:

حول الانجيل

في الأحد الأول بعد الظهور الإلهي نقرأ نصًا يختص به الإنجيلي متى، هو حلقة الوصل بين حدَثَي تجربة يسوع في البرية والبداية العلنية لمهمة السيد الكرازية، إنطلاقًا من الجليل. يشير الإنجيلي إلى إنطلاق يسوع إلى الجليل بعد اعتقال يوحنا المعمدان، وفي الإشارة تمييز زمني واضح بين بشارة كل من يوحنا المعمدان ويسوع. يقول المفسّرون إن تقاطع البشارتين كان يمكن أن يحول دون فهم الشعب لطبيعة مهمة يسوع المسيانية. فيسوع لم يأتِ ليشهد لنفسه، بل تحقيقًا للخلاص الإلهي الذي نادت به كرازات الأنبياء. هذا التوقيت الذي اختاره يسوع لبدء بشارته يشير أيضًا إلى اختتام العهد القديم، عهد المواعد، والتمهيد للخلاص الآتي، وافتتاح العهد المسياني الجديد المحقق بظهور الكلمة المساوي للآب في الأزلية إنسانًا «آخذًا صورة عبد». اختتام عهد الأنبياء عبّر عنه يوحنا خاتمة أنبياء العهد القديم، حين أكّد لسامعيه أنه ليس العريس بل صديق العريس، و«ينبغي أن ذلكَ يزيدُ وأنّي أنا أنقُصُ»(يو٣:٣٠). وقد أوضح المعمدان الحد بين معمودية الماء التي يقوم هو بها والمعمودية بالروح القدس والنار الآتي بها يسوع. بيد أن الفصل الزمني والنوعي بين البشارتين ترافقه دلالات كثيرة على وحدانية المخطط الإلهي بين العهدين، إذ إن يوحنا ويسوع كلاهما يبشران بالتوبة التي يفرضها اقتراب «ملكوت السموات».

ترك يسوع موطنه وقدومه إلى كفرناحوم هو افتتاح لمرحلة خلاصية جديدة عبّر عنها متى عندما أدرج في سرده نصًا مسيانيًا من نبوءة إشعيا للدلالة على تحقيق وعود الله الخلاصية. فكفرناحوم القائمة في نواحي زبلون ونفتاليم، «جليل الأمم»، هي أرض اليهود فيها قليلون وغالبية سكانها وثنيون من فينيقيين ويونانيين وعرب. والزمن المسياني يتحقق بيسوع البادئ بشارته في أرض لفّتها الظلمات. نكرّر أن ترك يسوع لموطنه (الناصرة) وقدومه إلى أرض مظلمة (الجليل) هو، وفي المعنى النبوي العميق لما قاله إشعياء،الصورة المرئية لنزول الكلمة ابن الله من موطنه السماوي «نورًا عظيمًا» على الشعب الساكن في الظلمة، أي جنس البشر (سلالة آدم الساقط)القابع أسير الموت وسلطانه، أسير شهواته وخطاياه التي صدّعت صورة الله فيه وعرّته من لباس الكمال الذي من أجله خُلِق.

متى يتحدّث بوضوح عن «حضور يسوع»، لأن يسوع هو بالدرجة الأولى «عمّانوئيل» أي الله معنا، قبل أن يكون معلّمًا. أي أن يسوع لا يأتي ليكرز بالتوبة

العدد ٢/٢٠٠٣

الأحد ١٢ كانون الثاني

الأحد بعد الظهور الإلهي

تذكار الشهيدة تتياني

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر السابع

حاملاً مواعيد الخلاص، بل لأن ملكوت السموات صار هنا، الآن، وبه يتحقق. يسوع يترك موطنه ويخرج نورًا إلى الساكنين في الظلام، ليكون قدوة لأتباعه ومعتنقيه، «نورًا للعالم» (متى٥:١٤). فالتلمذة ليسوع لا تكون بترديد أقواله ونشر تعاليمه وحسب، بل بالإمتلاء منه واتخاذه قدوة في كل عمل وسلوك.

يسوع يأتي إلى كفرناحوم، وإشعياء يتكلّم عن «جليل الأمم». أي إن بشارة السيّد تنطلق من أرض أممية وفقًا لتصنيف اليهود آنذاك. وهذه الأرض، وبالرغم من رفض أهلها ليسوع، ستصبح المكان المختار لظهورات يسوع من بعد قيامته ومنطلق البشارة إلى الأرض كلّها. في عبارة «جليل الأمم» دلالة على استحالة حصر الكرازة بيسوع بشعب أو أرض أو مكان. الكرازة بيسوع هي الكرازة بملكوت السموات، الحاضر، المحقق بحضور يسوع المسياني الممتدّ على مدى الأزمان.

قداس رأس السنة

صباح الأربعاء ١ كانون الثاني ترأس سيادة المتروبوليت الياس قداس ذكرى ختانة السيّد وتذكار أبينا الجليل في القديسين باسيليوس الكبير في كاتدرائية القديس جاورجيوس وألقى العظة التالية:

«منذ أسبوع احتفلنا بذكرى ميلاد الرب يسوع، الإله المحبة الذي تنازل، مفرغًا ذاته، لكي يملأ الإنسان بحضوره. هذا الإله الذي حلّ بيننا اسمه عمانوئيل وتفسيره «الله معنا» وقد قال عنه يوحنا الحبيب إننا «سمعناه ورأيناه بعيوننا وشاهدناه ولمسته أيدينا» (١يو ١: ١). هذا الإله وقف وما زال يقف أمام كل إنسان سائلاً محبته، يقرع على باب قلبه منتظرًا الجواب.

منذ البدء أدرك الإنسان أن قوة عظيمة تسيّر الكون ولا قدرة له على السيطرة عليها. ظنّها في الريح والشمس والبحر والطبيعة فراح يعبدها ويتملّقها مقيمًا لها النُصُب والتماثيل. خافها خوفًا رهيبًا، ما أدى به إلى الانغماس في الشهوات تسكره وتعميه. أراد الهروب إلى نوم دائم لذيذ، لبس الأقنعة المتعددة كي لا يجابه نفسه أو يحاورها، أو يتأمل فيها لأنه كان يخاف من نفسه. الله المحب عرف ضعف خليقته فأتى إليها. أتى إنسانًا إلى الإنسان وقال له أنت في تفتيش دائم عندما تكون في الوعي، وأنت في غيبوبة عندما لا تريد أن تعرف شيئًا، لذا جئتك معرفةً لتصبح عارفًا كل شيء، والعارفُ سيدٌ. الإنسان يخاف مما يجهل. هو عدو ما يجهل، لذلك أظهر اللهُ ذاتَه للإنسان كي لا يستمر الإنسان في خوفه، بل لكي يحب اللهَ عندما يعرفه ويطلبه إلهًا.

وُلد المسيحُ الإله بيننا طفلاً وأراد أن يكون من جماعة يحتمل ما تحتمل، فخضع للختان ودخل في اليوم الثامن من ولادته إلى الهيكل ليكون كأي صبي من أترابه، أصبح هذا الإله تحديًا لنا. حلّ اللهُ بيننا ليتحدى كلَّ واحد منا، ليقول لمن لا يريد أن يراه أنت تعتبر نفسك مبصرًا لكنك في الحقيقة أعمى لأنك لا ترى الله.

في ذكرى ختانته اليوم يقول لنا المسيح الإله أنا جئتُكم لأقيم معكم علاقة كيانية، جوهرية. أتيتُ لأقيم فيكم، في قلوبكم. تجسدتُ لتصبحوا موجودين أبدًا، لتحصلوا على حياة لا نهاية لها، حياة أبدية أنا وحدي أعطيها. أنت تخاف الموت. كلكم تخافون الموت. أنا أتيت لأعطيكم الفرح والرجاء ثقوا بي وحسب. آمنوا.

في القديم كلّم اللهُ إبراهيم وأقام معه عهدًا بعد أن آمن إبراهيمُ بالله إيمانًا لا شك فيه. أنت لا تقيم عهدًا مع من لا يثق بك. اللهُ أقام العهدَ مع إبراهيم بعد أن امتحنه قائلاً له «اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أُريك، فأجعلك أمةً عظيمةً وأباركك وأعظّم اسمك...فذهب أبرامُ كما قال له الرب»(تك١٢:١-٤). ترك إبراهيم كلَّ شيء وذهب بهدي الرب. ثم قال اللهُ لإبراهيم«خذ ابنَك وحيدَك الذي تحبّه إسحق واذهب إلى أرض المُريّا وأصعده هناك محرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك، فبكّر إبراهيم صباحًا ... وذهب إلى «أرضُ زَبولونَ وأرضُ نَفْتاليمَ طريقُ البحرِ عَبْرَ الأردنِ جليلُ الأمم* الشعبُ الجالسُ في الظلمةِ أبصرَ نورًا عظيمًا والجالسون في بُقْعَةِ الموتِ وظلالهِ أَشْرَقَ عليهم نورٌ* ومنذئذٍ ابتدأ يسوعُ يكرزُ ويقول: توبوا، فقدِ اقتربَ ملكوتُ السموات.

تأمل

لقد احتفلنا أمس بعيد النور البهي بما يناسب من الفرح، أكثر مما يفرح الناس الآخرون في أعيادهم المعتادة: أعياد زواجهم أو ولادتهم، أو الأعياد الشخصية، أو أعياد بلوغ أطفالهم، أو سكنى البيوت الجديدة، أو الأعياد السنوية لأي كان من وقائع حياتهم. واليوم سنتكلم بما يتيسر لنا عن المعمودية والنعمة الكبرى المنحدرة علينا بها، وعن إحسانها العظيم إلينا.

إننا نخرج من الظلمة إلى النور، ومن العدم إلى الوجود الحي الكامل الخالد في ولادات ثلاث: الولادة الجسدية وولادة المعمودية وولادة القيامة. الأولى من هذه الولادات هي بنت الشهوة والليل والعبودية. والثانية هي ولادة هذا النهار، الولادة الحرة الذاهبة بالشهوات لأنها ختانة تُقطع بها غرلة الطبيعة البشرية كلها، وتعيدنا إلى الحياة الفضلى السامية. أما الثالثة فهي قيامة رهيبة، بنتُ لحظة، لأنها تجمع في طرفة عين

كل الخلائق أمام خالقها لكي تؤدي حسابًا عن حياة عبوديتها وتصرفها، إذا كانت كل العمر، تابعة وعبدة لشهوات الجسد، أو إذا كانت قد ارتفعت مع الروح وقبلت باحترام عطية إعادة الولادة. وقد ظهر مسيحنا على الأرض ليكرّم هذه الولادات جميعًا بوجوده. أما الأولى فبنفخة الحياة الأولية التي أعطاها للإنسان، وأما الثانية فبتجسده وبمعموديته التي اتخذها. وأما الثالثة فبقيامته التي صنع بها الوجود الجديد. وكما أنه البكر بين الأخوة الكثيرين فله أن يكون البكر بين الأموات.

ومن هذه الولادات الثلاث سندرس الثانية التي هي ضرورية ولازمة لنا في هذا العمر بل في هذه الساعة التي يتخذ العيد فيها اسم عيد النور. فالاستنارة (المعمودية) هي ضياء النفوس وبهاؤها، وتغيير الحياة. هي قضيتنا مع الله. المعمودية (الاستنارة أو الهداية) هي مساعدة ضعفنا، ودفع بهيميتنا إلى الخارج، واتباع الروح القدس، وشركتنا مع الإبن. هي قيام الخليقة الواقعة، وإغراق الخطيئة، وانحلال الظلمة، والمشاركة في النور. الاستنارة هي عَرَبَةٌ تنقلنا إلى الله، وتغرّبٌ مع المسيح، وسَند للإيمان، وكمالٌ للعقل، ومفتاح ملكوت السموات، وانتقالٌ الموضع الذي قال له الله»(تك ٢٢: ٢-٣). طلب اللهُ من إبراهيم أن يضحي بابنِه فامتثل دون تردّد، وعندما سأل إسحقُ أباه المؤمنَ بالله «هوذا النارُ والحطبُ ولكن أين الخروف للمحرقة»(تك٢٢:٧) أجاب إبراهيم: «الله يرى له الخروفَ للمحرقة يا ابني»(تك٢٢: ٨). وبعدما امتحن الربُّ إبراهيمَ وأظهر إبراهيمُ إيمانه بالله قال اللهُ لإبراهيم: «أنا اللهُ القدير، سِرْ أمامي وكن كاملاً فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثّرك كثيرًا جدًا...أقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًا، لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك ... هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يُختن منكم كلُّ ذكَر، فتُختَنون في لحم غرلتكم فيكون علامةَ عهد بيني وبينكم، ابنَ ثمانية أيام يُختَنُ منكم كلُّ ذكَر في أجيالكم»(تك ١٧). أراد اللهُ عهدَهُ مع إبراهيم ثابتًا في جسده، لا يهرب منه لا هو ولا نسله لأن الإنسان إن كان مع الله فكل من له يكون مع الله. إن كنتَ حقًا من أبناء الله، أولادك وخدّامك وكلّ من في بيتك هم أبناء الله أيضًا لأن الإنسان الذي يرى الله يندهش ويفرح، إلاّ إذا كان ممن لهم أعين ولا تبصر.

الشعبُ الآتي من إبراهيم ظن أن الختان يكفي، وكأن الأمور الظاهرة وحدها تكفي.فقال لهم الرب: «اختنوا غرلةَ قلوبكم ولا تصلّبوا رقابكم بعد لأن الربَّ إلهكم هو إلهُ الآلهة وربُّ الأرباب، الإلهُ العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة، الصانعُ حقَّ اليتيم والأرملة والمحبُّ الغريبَ ليعطيه طعامًا ولباسًا» (تث١٠: ١٦-١٩). الربّ يطلب ختانة القلب لا ختانة الجسد. يريد من الإنسان أن يزيل كلَّ ما هو زائد على جوهر إنسانيته، كل ما لا ينسجم مع إنسانيته. «اختتنوا للرب وانزعوا غُرَلَ قلوبكم» (ار ٤: ٤).

الله لا ينظر إلى جمال الوجه بل إلى جمال القلب،«لا يأخذ بالوجوه»ولا يهتم إن كنتَ صغيرًا أو كبيرًا، وضيعًا أو وجيهًا،لأن الوجاهة بالنسبة له هي وجاهة القلب وطيبته. «الربَّ إلهك تتقي، إياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف. هو فخرك وهو إلهك الذي صنع معك تلك العظائم» (تث١٠:٢٠-٢١). اللهُ فخرك لا جسدك ولا عائلتك ولا عشيرتك ولا مالك. يقول بولس الرسول: «وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالمُ لي وأنا للعالم» (غلا ٦:١٤). ويقول:«لا الختانُ الذي في الظاهر، في اللحم،ختانًا ... ختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان، الذي مَدْحُه ليس من الناس بل من الله»(٢: ٢٨-٢٩). «اللهُ واحدٌ، هو الذي سيبرّر الختانَ بالإيمان والغرلةَ بالإيمان»(رو٣: ٣٠). الله لا ينظر إلى الأجساد بل إلى القلوب. «أنا الربُّ فاحصُ القلب مختبِر الكلى لأعطي كل واحد حسب طرقه، حسب ثمر أعماله»(أر١٧:٩-١٠). الله يهتم لما في قلبك:«هأنذا واقف على الباب أقرع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخلُ إليه وأتعشى معه وهو معي»(رؤ٣:٢٠). لُطفُ الله لا يختبره إلاّ من يعرف الله. إن آمنتَ بالله لا يتجاهلك الله. لا أحد يتجاهل المحبةَ، لا أحد يتجاهل الثقةَ فكيف بالله الذي هو المحبة والفرح. إلهنا ليس إلهًا جامدًا كالصخر لا يتحرك. إلهنا ثالوثٌ يعبّر عن محبته في ثالوثيته. وهو يفرح بمحبتنا له وبصلاتنا الموصولة أمامه: «يكون فرحٌ في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارًا لا يحتاجون إلى توبة»(لو ١٥: ٧). اللهُ يريدنا جماعةً له. يريدنا جميعًا معه ولا يتركنا:«حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى١٨: ٢٠). إنه موجود مع الزوجين اللذين يحبّان الله ويعيشان حياة قداسة، ومع العائلة التي تنمو بالرب، ومع البشر الذين يكنّون المحبة والاحترام الواحد للآخر. خلال الإكليل نقرأ مقطعًا من إنجيل متى فيه أن «الذي جمعه الله لا يفرّقه إنسان»(متى١٩:٧). قد تتساءلون كيف والخلافات الزوجية متفشية في مجتمعنا. الجواب سهل. ما جمعه الله لا يفرّقه إنسان إذا كان الله موجودًا في القلوب لأن من كان مع الله لا يتركه

الله، ومن يترك الله لا يربطه الله لأنه خلق الإنسان حرًا وهو يحترم حريته ويترك له حرية القرار. فإن كان الله حاضرًا بين الزوجين وفي بيتهما، فهو يربطهما ويقيهما من كل تفكك وتشتت. لذلك نحن بحاجة إلى أن نختن القلب من كل ما يسيء إليه لأن الله يريد قلوبنا طاهرة نقية لا تفيض إلاّ محبة. نحن بحاجة إلى ختان يزيل منا كل ما يبعدنا عن الله. نحن المسيحيين لا نقول بختانة قطعة صغيرة من الجسد بل بختانة الجسد بكامله.نحن نقول بالمعمودية التي نميت خلالها، مع المسيح، إنساننا العتيق، ونحيا معه إنسانًا جديدًا. نحن، بالمعمودية نقيم عهدًا مع الله، وهذا العهد لا يستمر إن لم يبقَ المعمَّد مع الله، إن لم يغتذِ باستمرار بكلامه، إن لم يأكل جسده ويشرب دمه. «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير»(يو٦:٥٤) و«من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه»(يو٦: ٢٧) و«كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء»(١كور١١:٢٦).الإنسان المؤمن يحيا باستمرار مع الله بقراءة كلمته وسماعها وبالصلاة المستمرة. المؤمن يكون في اتصال دائم مع الله من خلال كلمته التي وحدها تحيي.

في مطلع هذه السنة أسأل الله أن يجعلها سنة مباركة، مقدّسة بحضوره الدائم. أسأله أن يجعلني ويجعلكم في التصاق مستمر به كي نحافظ على العهد معه. أسأله أن يعطينا القوة لنجّدد العهد. ومتى صلّى الإنسان هكذا هل يستطيع أن يمضي رأس السنة كما يمضيه معظم الناس في الأكل والسكر واللعب وما شابه؟ أعتقد أن الإنسان المؤمن المصلّي بحرارة إلى الله ينصرف إلى الصمت والتأمل. يتأمل في حياته وفي سنته المنصرمة ويصلّي كي يباركه الرب مع أحبائه ويغمر سنته القادمة بالفرح والبركة والنِعَم الإلهية لأن النقود، مهما كثرت، لا تجلب السعادة والفرح الداخلي، وقد تجلب الفلتان والعهر. أما الله، متى ملأ قلوبنا غمرها بالنور والفرح الإلهي الذي لا يوصف. وإذا ربح الإنسان في اللعب والقمار لا يكون ذا حظ جيد، أما من ربح نفسه فذاك هو الرابح الحقيقي. زمن المسيح زمن جديد يتميّز بتجدّد داخلي يتولاه الله نفسه:«ويختن الربُّ إلهُك قلبَك وقلبَ نسلك لكي تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا» (تث٣٠: ٦).

في رأس السنة وفي كل عيد بل في كل قداس يجدد المؤمن عهده مع الله. إذا لم يكن عهدُ الإنسان مع الله صادقًا هل يمكن أن يكون صادقًا مع الإنسان؟ وهل تصدّقون من لا يعرف الله ولا يؤمن به، إن أقسم؟ ألم يقل لنا الرب لا تحلف باسم الرب إلهك؟ وليكن كلامكم نعم نعم ولا لا. ثم هل يحتاج الصادق إلى تأكيد صدقه؟ إن من يكثر الكلام على العفة هو أبعد ما يكون عنها ومن يتكلم على التواضع هو أول المتكبرين لأن الإنسان يخجل من الكلام عن نفسه، والأعمال وحدها تصف الإنسان.

الأمين لوعده مع الله يستميت من أجل عهد قطعه لإنسان. الصادق مع الله يستحيل أن لا يَصْدُقَ في وعده للإنسان، وإذا لم يتمكن، لضعف فيه، من تطبيق وعده يتوب. أما إذا لم تكن توبة فالمصيبة عظيمة (وما ينطبق على البشر ينطبق على الأوطان) لأن من لا يرى بوضوح علاقته مع الله لا يرى علاقته مع الإنسان. الإنسان يرى أخاه الإنسان من خلال رؤيته إلى الله. كلُّ إنسان عزيز في عيني الرب، ومن يحب الله يحب أخاه ويحترمه لأنه يخص الله مثله. وهو لا يؤذي أحدًا ولا يضحّي بأحد ولا يفرح بآلام أحد. هذا لأن اللهَ ساكنٌ قلبَه. ولا تصدّقوا أي عهد وأي وعد وأي كلمة غير نابعة من إنسان إلهي محب لله. فإن أردتَ كلامك صادقًا فليكن عهدُك مع الله مستمرًا وليكن اللهُ نورَك في كل حين. الكلام الصادق والأعمال الصادقة هي وليدة أمانة كاملة لكلام الله الذي هو الكلمة منذ الأزل.«في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»(يو١: ١) هل نعي نحن أهمية الكلمة؟

إلى الحياة، وفك القيود، وإلغاء العبودية، وهي أخيرًا الحالة السويّةُ التي تحل كل مركّبات الشذوذ. أجل هي المعمودية – وماذا أعدد أكثر من ذلك –؟ هي أجمل عطايا الله وأجلها قاطبةً. وكما نقول: قدس الأقداس، (ونشيد الأنشاد بمعنى أعلى التفضيل) كذلك تكون المعمودية أقدس من كل شيء آخر من مقدسات المسيحية.

ويسمّى هذا السر بأسماء كثيرة ومختلفة مثل تسميات المسيح الذي وهب هذا السر. وذلك إما لأن هذا السر هو منبع الفرح، وقد سبانا حُسْنُه وبهاؤه (لأن من زاد عشقهم للمعشوق يعجبهم أن يتلاعبوا بأسماء يسمّون بها المعشوق)، وإما لأن الإحسان المتنوع لهذا السر أوحى لنا بأسماء كثيرة. فنحن نسمّيه: نعمة، وعطية،ومعمودية، ومسحة، واستنارة، ووشاح الخلود، ومغطس إعادة الولادة، وختم الروح القدس وكل شيء آخر فائق القيمة. نحن نسمّيه نعمة من أنعام الله بالمقابلة إلى تقصيرنا وما يتوجب علينا نحو الله. ونسمّيه عطية لأنها تُعطى لنا من غير أن نقدّم شيئًا، ونسمّيه معمودية لأننا به نُدفن (مع المسيح) في ماء الخطيئة.

القديس غريغوريوس اللاهوتي